الفصل الأول

الإرهاصات المبكرة لفن الطباعة في العالم

مقدمة

يمكننا القول دون أي مبالغة إن كل ما وصل إليه إنسان العصر الحديث من تقدم، وكل ما ينعم به من حضارة إنما يعود في الأساس إلى معرفته لفن الطباعة؛ فإذا كان الكتاب يعد حافظ الإنجازات الإنسانية؛ فالطباعة هي سبب وجود الكتاب، وهي سبب تأثيره الفاعل في تاريخ البشرية، لأن نسخة واحدة من الكتاب لا تقوم بما يقوم به عدد من النسخ، وكلما زاد هذا العدد زاد تأثير الكتاب وزادت فائدته أيضًا، مما يبرز جهدًا كبيرًا لن يذهب سُدى حين يجرى البحث في موضوع واحد مرتين؛ وبذلك يستطيع اللاحق أن يبني على أساس وضعه السابق، فتسير الحياة قُدمًا.

فلا يجادل أحد الآن في أن الطباعة هي التقنية الأكثر فاعلية في تاريخ الإنسانية، والتي لم يتوصل الإنسان إلى ما يماثلها في أهميتها، وفى وظيفتها التي تتخطى الجانب التقني إلى جوانب أخرى حيث تسهم بقسط وافر في التحولات الفكرية والاقتصادية، ومن ثمَّ الاجتماعية التي عرفتها كل المجتمعات شرقيِّها وغربيِّها على السواء، كما أنها تمثل أولى مبادرات الانفتاح العالمي من خلال سهولة انتقال الاكتشافات والعلوم الحديثة من الثقافات والأفكار الدينية.

اهتدى الإنسان بفطرته إلى أن سيره على الرمال يترك علامات تماثل باطن قدمه، وأنه كلما وضع يده في الطين ثم قيامه بطبعها على الحائط ينتج عن ذلك صورة طبق الأصل لباطن كفه.

ومن هنا جاءت الملاحظات الأولى للآثار التي تنتج عن الضغط بشئ بارز أو الضغط على سطح لين، حيث تعطي صورة معكوسة لما يحمله هذا السطح.

نشأة الطباعة في الصين

كانت الوسيلة المتبعة لنشر الكتاب وتداوله تعتمد أساسًا على النسخ، حيث يقوم الناسخ بنسخ محتويات المخطوط باليد، وكانت عملية النسخ تتطلب وقتًا ومجهودًا كبيرين، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء أثناء النقل، وإمكانية التحريف في النص الأصلي للمخطوط، كما كانت المخطوطات التي تحتوى على صور ورسوم توضيحية تمثل مشكلة كبرى حيث يختلف شكلها من نسخة لأخرى نظرًا لاختلاف الناسخ.

وكما كان للصينيين الفضل في اختراع وسيط كتابى قُدِّر له أن يحيا حتى اليوم هو الورق؛ كان لهم أيضًا عظيم الفضل في بزوغ فكرة الطباعة واستخدامها، فعلى الرغم من أن الحضارات القديمة استخدمت القوالب الحجرية في صناعة الأختام، فإنه لم يتسن لأصحاب هذه الحضارات العريقة استخدامها في صورة أخرى مختلفة عن طبيعة عملها (الختم على الصكوك و«المعاهدات» والوثائق الرسمية). أما الصينيون فقد أخذوا هذه الفكرة وطوروا استخدامها فظهر لديهم نوعان من الأختام، أحدهما خاتم محدب الخط والآخر مقعر، وإذا استعمل المرء الخاتم المحدب، فإنه يحصل على صورة واضحة بخط أسود وأرضية بيضاء، إلا أن الخاتم (القالب الحجرى)، كان صغيرًا عمومًا، لذلك فالمقاطع الصينية المنقوشة عليه كانت محدودة.

إلا أن هذه الفكرة كانت حجر الأساس لتطور فكرة الطباعة بواسطة الألواح الخشبية، ومن ثم الطباعة بشكلها المتعارف عليه واختراع جوتنبرج فيما بعد.[1]

كانت الطباعة بواسطة الألواح الحجرية في الصين تطبع حروفها بطريقة الدلك، وظهر ذلك في القرن الرابع الميلادي، حيث كان الناس يأخذون ورقًا رقيقًا ومبللًا ويفرشونه على اللوحات الحجرية، ثم يدلكون الورق على نحو متناسق بفرشة ليلتصق الورق على اللوحات الحجرية، ولأن الخطوط المحفورة على اللوحات الحجرية مقعرة، فقد كان الورق المفروش عليها بعد دلكه يصير مقعرًا أيضًا، ثم كانوا يصبغونه بطبقة من الحبر الأسود بمطرقة مصنوعة من زغب الحرير، وبعد تجفيفه قليلًا كانوا يرفعونه عن اللوحات، فإذا به مطبوع بمقاطع بيضاء وأرضية سوداء، وبذلك أسست طريقة الدلك باعتبارها الطباعة البدائية، وأصبحت قاعدة لاختراع الطباعة.[2]

الطباعة بواسطة الألواح الخشبية

بمرور الوقت تغير الوسيط المادي، حيث استبدل الحجر بالخشب، فظهرت الألواح أو القوالب الخشبية التي استخدمت في الطباعة، فإذا أراد الطابع طباعة نسخ كثيرة من مخطوط ما، فكل ما عليه فعله هو تجهيز اللوح الخشبي وتسوية سطحه وتنعيمه، ثم حفر النص المراد طباعته ولكن بطريقة معكوسة حتى يظهر بشكل صحيح على الورق.

ويرجع تاريخ هذا التطور الذي طرأ على الطباعة الصينية إلى الفترة ما بين أسرتي سوى وتانغ، أي من النصف الثاني من القرن السادس إلى النصف الأول من القرن السابع الميلادي، فقد توصل الصينيون إلى اختراع الطباعة بواسطة القوالب الخشبية بدلًا من القوالب الحجرية ثقيلة الوزن، شديدة الصلابة، صعبة الحفر، وبذلك توصل الصينيون إلى الطباعة بالألواح الخشبية وهي من أقدم طرق الطباعة في العالم.[3]

تجهيز الألواح الخشبية للطباعة

ويتم ذلك على عدة مراحل هي:

- يتم تقسيم الأخشاب إلى ألواح وتلصق بها أوراق رقيقة تكتب عليها الكلمات الصينية مقلوبة.

- يحفر على اللوح الخشبي ما كتب على الورق الملصق به بخط بارز.

- عند الطبع يتم صبغ اللوح الخشبي المحفور بالحبر الأسود.

- يتم وضع الورقة البيضاء وتفرش فرشًا جيدًا بفرشاة نظيفة.

- يتم رفع الورق عن اللوح فيتم بذلك طبع صفحة من الكتاب، ثم تجلد الصفحات معًا حتى تُكوِّن كتابًا.

البوذية وانتشار الطباعة بالألواح الخشبية

لم يمضِ وقت طويل على اختراع الطباعة بالألواح الخشبية حتى استخدمها البوذيون لطبع الكتب المقدسة البوذية، والمخطوطات، والرسوم، وأقدم المطبوعات الموجودة الآن التي طبعت بالألواح الخشبية المحفورة في الصين هي «جين قانغ جينغ»، وهو الكتاب المقدس البوذي المكتشف في كهف موقاو في «دونهوانغ» بمقاطعة قانسو، وقد طبع هذا الكتاب في عام 868م، وهو مكون من سبع أوراق مطبوعة متصلة، طوله حوالي خمسة أمتار، وكان هذا الكتاب قد اكتشفه السير أورل ستين في عام 1907م، في مغارة الألف بوذي (شكل 1)، حيث تعود قصة اكتشاف هذه المغارة إلى راهب من الطائفة الطاوية، رصد مبلغًا من المال في عام 1900م لترميم أحد هذه الكهوف، وأثناء ترميمه لأحد الرسومات الجدارية اكتشف أن الحائط لم يكن مبنيًّا من الأحجار بل تم بناؤه من الطوب اللبن، واستطاع أن يكتشف أن هذا الجدار ما هو إلا مدخل أو بوابة لإحدى الغرف التي كانت مليئة بلفائف المخطوطات.

وقد حررت هذه المخطوطات بلغات عديدة مثل: التبتية، والإيرانية، والصينية، والسنسكريتية، والسوجديانية، والإيجور، وكذلك بعض مختارات من العهد القديم بالعبرية، ومن بين هذه المخطوطات كان كتاب «سوترا الماسية» المعروف باسم الكتاب المقدس البوذي.

وقد تميز بدقة النحت، وجودة الطبع، وزهاء الألوان، وتناسق الكلمات، مما يؤكد أن الطباعة بالألواح الخشبية المحفورة بلغت مستواها العالي نسبيًّا في ذلك الوقت.[4]

وهذه النسخة النادرة محفوظة اليوم في المكتبة البريطانية في لندن، ويسود اعتقاد بأن هذا الكتاب الذي طبع بطريقة الألواح الخشبية لم يكن الأول من نوعه بل إن الصينيين طبعوا قبله كتبًا كثيرة.

(شكل 1) رسم لأقدم المطبوعات الصينية الموجودة في العالم (جين قانغ جينغ) المطبوع بالألواح الخشبية من عهد أسرة تانغ.

وفى عهد أسرة سونغ (960م - 1279م) تطورت الطباعة تطورًا عظيمًا، وكان عدد أنواع الكتب المطبوعة بالألواح الخشبية المحفورة في أنحاء البلاد كثيرًا جدًا، ولم تكن الكتب المقدسة وحدها هي التي تحصل على اهتمام الحكومة ودعم طباعتها، بل حظيت الكتب العامة بنفس الاهتمام، فقد بلغ عدد أنواع الكتب المطبوعة أكثر من 700 نوع،

وتميزت بخط أنيق ومستوى عال نوعًا ما، وقد برز الوزير الصيني النشيط فنك تاو في القرن العاشر الميلادي (932م – 953م)، حيث قرر إصدار طبعة محققة لمؤلفات الكتّاب الكلاسيكيين التسعة؛ وهكذا بدأت في الصين أهم مرحلة في تطور الطباعة بواسطة القوالب الخشبية، وذاعت شهرة فنك تاو بسبب هذا المشروع الكبير إلى حد أن التواريخ القديمة ربطت اختراع الطباعة باسمه.

أما السبب الذي دفع الوزير لتبني هذا المشروع، فيدور حول محور أقلق الكثير من السابقين على عهده ويتمثل في أن نصوص الكلاسيكيين المنسوخة باليد كانت تنتقل في البلاد في روايات مختلفة «دون أن تكون بينها أية رواية صحيحة»، وحين شاهد الوزير الكتب المطبوعة بواسطة القوالب الخشبية أمر على الفور أن تنجز طبعة محققة لنصوص الكلاسيكيين التسعة، وشكل تسع لجان من أفضل الخبراء الموجودين في «الأكاديمية القومية» الذين عملوا إحدى وعشرين سنة لإنجاز هذه الطبعة المحققة، وبالإضافة إلى هذا فقد أمر الوزير فنك تاو بتجنيد أفضل الخطاطين والفنانين لإعداد الألواح الخشبية اللازمة للطباعة، كما عُين على رأس هذا المشروع مدير الأكاديمية القومية.

لقد كان لهذا المشروع أهمية كبرى حيث أثّر كثيرًا في تطور الطباعة في الصين، وعليه فإن هذا الاختراع يمكن أن يقارن من ناحية الأهمية باختراع جوتنبرج وطباعة الكتب في أوروبا، إلا أن الفرق بين تاو وجوتنبرج كان كبيرًا، ففنك تاو لم يعمل بشكل مباشر في الإعداد التقني للطبعة المذكورة، كما أنه لم يسهم مثل جوتنبرج في تطوير التقنية الطباعية.

ومع ذلك فإن فضل فنك تاو كان عظيمًا لأنه حوَّل الطباعة إلى استخدام تقنية القوالب الخشبية، مما كان يعد مؤشرًا لبداية ازدهار الطباعة بهذه الطريقة في الصين خلال عهد أسرة سونغ، واعتبر أكبر مشروع طباعي في الصين خلال ذلك الوقت والذي تمثل في إصدار النص الكامل للكتاب البوذي «تريبيتيكا» Tripitika في 5048 كراسة،

تقدر بـ(130 ألف صفحة)، وقد طبع حينئذ في مدينة تشينغ تو خلال الأعوام (972م – 983م)، ومن المشروعات الطباعية البارزة، طباعة الصور الدينية البوذية بأعداد كبيرة وبسهولة، وبهذا مضي البوذيون إلى إعادة إنتاج صور للشخوص البوذية الصغيرة، وبصورة تكاد تكون آلية بالآلاف، وأقدم الصور المطبوعة التي وصلتنا ترجع إلى نهاية القرن السابع أو خلال النصف الأول من القرن الثامن.

اختراع الحروف المتحركة

فى الفترة من 1041م – 1048م، وهي أعوام تشينغ لى الثمانية الأولى للإمبراطور (رن تسونغ من عهد أسرة سونغ الشمالية)، كان في الصين نحات اسمه بي شنغ (شكل2)، توصل إلى طريقة أكثر تقدمًا في الطباعة (الطباعة بالحروف المطبعية المتحركة)، وبذلك فُتحت صفحة جديدة في تاريخ الطباعة على يد بي شنغ.[5]

وترجع فكرة بي شنغ إلى صنع مكعبات مستطيلة من الصلصال، وبعد تمام تجفيفها يُحفر على كل قطعة منها مقطع أو حرف صينى، ثم يُحرق، وبذلك يصبح حرفًا مطبعيًّا متحركًا. وكانت توضع هذه الحروف حسب تبويب نطق الكلمات الصينية وتلصق بها أوراق عليها إشارات، ثم توضع على منضدة خشبية، وعند التنضيد تختار الحروف المطلوبة حسب حاجة المضمون، ثم تصف الحروف المطبعية على صفيحة حديدية ذات إطار، مفروشة براتينج القلفونية، والشمع، والرماد الورقى، ثم توضع الصفيحة فوق النار لتسخينها حتى يذوب راتينج القلفونية والشمع، وبالتالي تضغط الحروف المصفوفة من فوق بلوح مستو من أجل تسوية الحروف، وبعد التبريد تظهر الحروف والصفيحة متصلة، وهكذا يتم إعداد لوح من الحروف المتحركة للطبع، ويمكن طبع الكتاب بعد طلائه بحبر أسود تمامًا، ومن أجل زيادة سرعة الطبع، أعد بي شنغ صفيحتين حديديتين (شكل3) فبينما يستعمل اللوح الأول للطبع، كان يجرى تنضيد الحروف على اللوح الثاني جاهزًا

للطبع، وهكذا يجرى عمل الطبع وتنضيد الحروف، وبعد الطبع توضع الصفيحة فوق النار لتسخينها حتى يذوب راتينج القلفونية والشمع، ثم تفك الحروف للاستعمال في المرة التالية.[6]

ومن هنا شكلت الطباعة بالحروف المطبعية المتحركة التي اخترعها بي شنغ، مجموعة كاملة من عمليات الطباعة بالحروف المطبعية المتحركة، وهي صنع الحروف وتنضيدها والطبع بها، لذلك فهي تعتبر اختراعًا مهمًا.

وهذه الطريقة وفرت في الوقت والمجهود وأتاحت الفرصة لطباعة عدد كبير من الكتب بسرعة كبيرة، وبنوعية جيدة، وورد ذكر هذه الطريقة التي اخترعها بي شنغ في كتاب «حديث تحريرى في منغشي» لمؤلفه شن كوه ، العالم الشهير في عهد أسرة سونغ الشمالية (960م - 1127م).

(شكل 2) تمثال بي شنغ... مخترع الحروف المطبعية المتحركة في عهد أسرة سونغ.

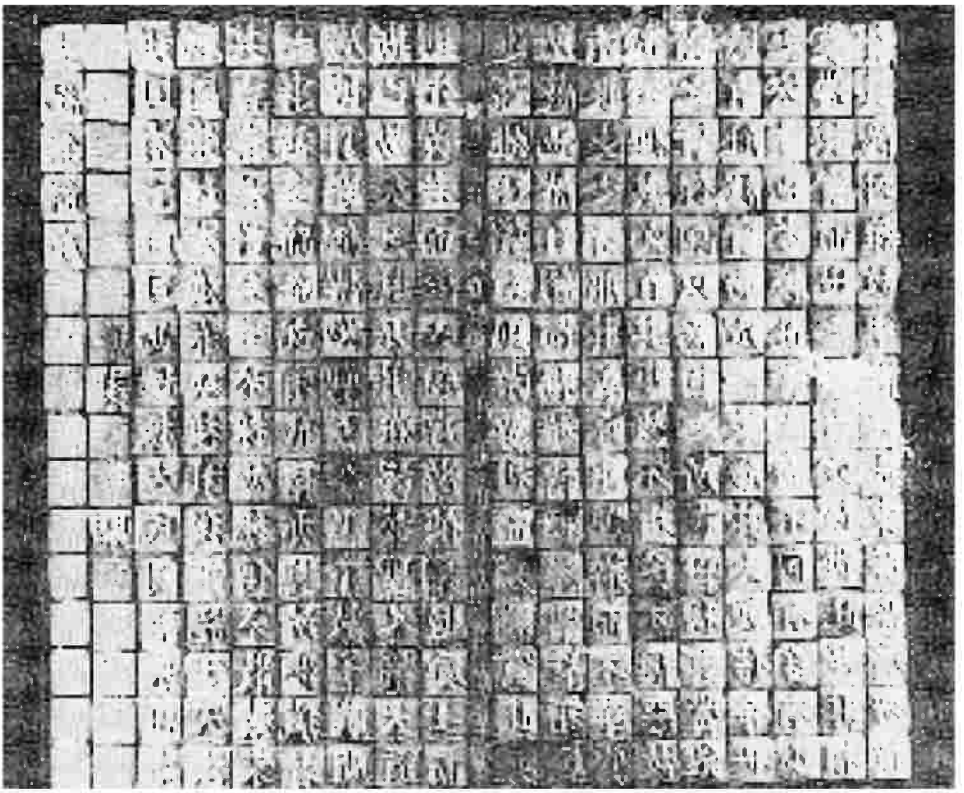

(شكل 3) صفحة حديدية للحروف المطبعية المتحركة الصلصالية، من اختراع بي شنغ.

وفى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، اخترع وانغ تشن طبع الكتب بالحروف المطبعية المتحركة الخشبية، وبذلك عالج النقص في تشقق الحروف المطبعية المتحركة الصلصالية بسهولة وفى امتصاص الحبر بصعوبة.

وترجع بداية هذا الاختراع إلى عامى (1297م - 1298م) حيث استخدم وانغ تشن مجموعة من الحروف المطبعية المتحركة الخشبية، وطبع «سجلات تاريخ محافظة جينغدة» التي بلغ عدد المقاطع الصينية فيها أكثر من 60 ألف مقطع، وطبعت 600 نسخة منها في أقل من شهر، ولم يكتف وانغ تشن باختراع الحروف المطبعية المتحركة الخشبية فحسب، بل حدد مواصفاتها وصنع أيضًا مصف الحروف على شكل عجلة دوارة، وعند تنضيد

الحروف يمكن للعامل أن يختار الحروف المطلوبة جالسًا عن طريق إدارة العجلة، مما خفف عنه شدة عمل التنضيد.

وقام تشن بتسجيل طريقة صنع الحروف المتحركة الخشبية، وعمليات اختيار الحروف، وتنضيدها والطبع بها في كتاب بعنوان «طريقة طبع الكتب بالحروف المطبعية المتحركة الخشبية»، وهو أقدم كتاب حول الطباعة بالحروف المطبعية المتحركة الخشبية في العالم.

بالإضافة إلى ذلك استخدم الصينيون الحروف المطبعية المتحركة القصديرية، والنحاسية، والرصاصية في الطبع بعد القرن الرابع عشر، ثم انتقلت الطباعة الصينية إلى البلدان المجاورة في كوريا، واليابان، ثم إلى مصر وأوروبا غربًا.[7]

نشأة الطباعة في كوريا

كان للصين دور أساسي في تطور الثقافة والعلم في كوريا سواء خلال العصر القديم أو خلال العصر الوسيط، وقد أخذ الكوريون من الصينيين النظام الإيدوجرافى للكتابة بل إنهم أخذوا اللغة أيضًا، إذ بقوا لمدة طويلة يستعملون اللغة الصينية في تدوين كتبهم الأدبية والدينية، وفى نهاية القرن الرابع الميلادي جاءت من الصين أيضًا الديانة الجديدة البوذية التي أثرت بشكل حاسم في تطور الثقافة الروحية، والكتابة، والطباعة في كوريا، ومن هنا يُعتقد أن الكوريين تعلموا فن الطباعة من الصينيين.

ولذلك فإن أقدم النصوص التي طبعت في كوريا تعود إلى العصر القديم، ونُفذت حينئذ بالطريقة التي اخترعها الصينيون، وطبعوا بها كتبهم المقدسة، أي الطباعة بواسطة القوالب الحجرية، ويشيع الاعتقاد هنا أن هذه التقنية قد أثرت في بروز طباعة الكتاب بواسطة القوالب الخشبية، ويعتقد أيضًا أن هذه التقنية قد اكتشفها الصينيون ثم نقلها الكوريون كغيرها من التأثيرات الثقافية، إلا أنه في السنوات الأخيرة تم اكتشاف نص مطبوع في كوريا بواسطة القوالب الخشبية.

في عـام 1966م اكتشف في معبد بولفوك سـا، بالقرب من العاصمة الكورية القديمة كيونغ يو، أقدم نص مطبوع بواسطة القوالب الخشبية معروف في العالم حتى الآن، وهو عـبارة عن الكتـاب البوذي «فيمالا ميربهاسا سوترا» أو «دهاراني سوترا» (شكل 4)،

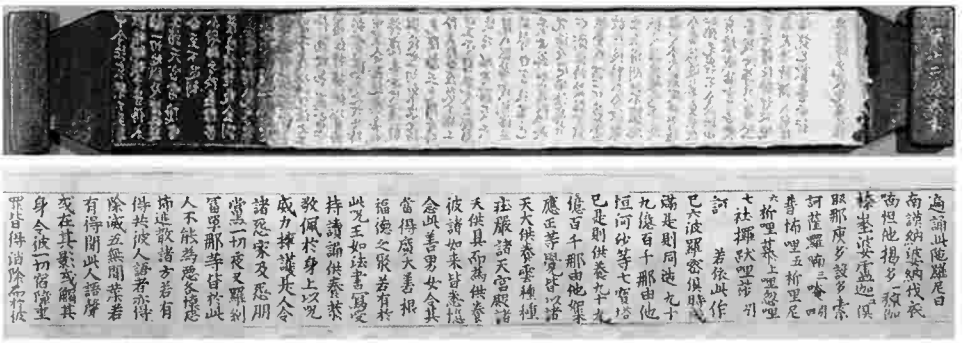

(شكل 4) أقدم مطبوع فى العالم بالقالب الخشبى.

الذي تمت ترجمته من اللغة السنسكريتية إلى الصينية في سنة 704م ثم انتقل من الصين إلى كوريا حيث طبع في سنة 751م على أقل تقدير، حين تم الانتهاء من بناء «الأسطبة»[8] التي حفظ فيها النص المذكور، وطبع هذا النص على شكل لفافة من الورق لا يتجاوز عرضها 6.5 سم بينما الطول الأصلي لها يصل إلى 7 أمتار، وهي اليوم محفوظة في المتحف الوطنى في سيول، ويعتقد بعض الخبراء أن الكوريين سبقوا الصينيين في الطباعة بالقوالب الخشبية نظرًا لأنه لم يكتشف حتى اليوم في الصين أي نص مطبوع بالقوالب الخشبية يعود إلى ذلك الوقت.

شهدت الطباعة في كوريا تطورًا كبيرًا خلال القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد نتيجة للتطور الكبير للتعليم في البلاد، فقد تأسست حينئذ في كوريا جامعة رسمية ومدارس كثيرة خاصة، ولأجل هذه الجامعة والمدارس فقد كانت الكتب تطبع في المكتبة الملكية، بينما كان الرهبان يتولون طبع الكتب الدينية غالبًا في الأديرة، ونظرًا لازدياد الطلب والإنتاج الكبير للكتب فقد تطورت أيضًا تجارة الكتب سواء في كوريا أو في الصين واليابان.

فى سنة 989م طلب الملك الكورى من الإمبراطور الصينى أن يرسل لـه نسخة كـاملـة مـن مجموعـة المؤلفـات البوذيـة «تريبيتيـكا » (شكل 5)، وخـلال سنـوات (1011م - 1014م) جرى العمل بأمر من الملك هون دونغ لإنجاز القوالب الخشبية اللازمة لإصدار الطبعة الكورية لهذه المجموعة، وحسب بعض المصادر فإن إنجاز هذا العمل استمر عشرين سنة.

(شكل 5) التريبيتيكا الكورية: وهي حوالي 80 ألف لوح خشبى، استخدمت في الأصل لطباعة التعاليم البوذية، ويشكل مجموع هذه الألواح ما يقدر بـ 6.791 كتابًا مطبوعًا، ويقدر عدد الحروف بها 52.382.960حرفًا، واستغرقت 16 عامًا لحفرها، وقد تم إدراج التريبيتيكا كوريانا ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي العالمى منذ عام 1995م، ويعود اسم تريبيتيكا ربما إلى كلمة Pitaka ـ بيتاكا بمعنى «السلة» أي السلة التى كان يحمل فيها سعف النخيل لتدوين النصوص عليه.

لقد استمر الكوريون مدة طويلة في طباعة الكتب بواسطة القوالب الخشبية، إلا أنهم أدخلوا تطويرًا مهمًا على تقنية الطباعة منذ القرن الثالث عشر الميلادي، بحيث احتلوا المركز الأول في العالم في هذا المجال، حيث طبعوا الكتب بحروف متحركة من المعدن بدلًا من الخشب، وهكذا فقد أسهم الكوريون بشكل جوهرى في تطور التقنية الطباعية.

ويعد أقدم كتاب طبع بواسطة الأحرف المعدنية المتحركة هو «سانغ يونغ يمون» أي «مقتطفات أدبية من تعاليم الراهب زن» الذي طبع سنة 1377م أي قبل طبع كتاب «إنجيل الـ 42 سطرًا» لجوتنبرج فى عام 1450م وقد قام اليونسكو فى عام 2004 بوضع هذا الكتاب في قائمة سِجل ذاكرة العالم. ومعظم الكتب التي طبعت في كوريا بواسطة هذه الطريقة كانت ذات طابع إداري، ثم تأتي بعدها المؤلفات الكونفوشيوسية، وأعمال الأدباء الكلاسيكيين، والمؤلفات الطبية والعلمية.... الخ. (شكل 6)

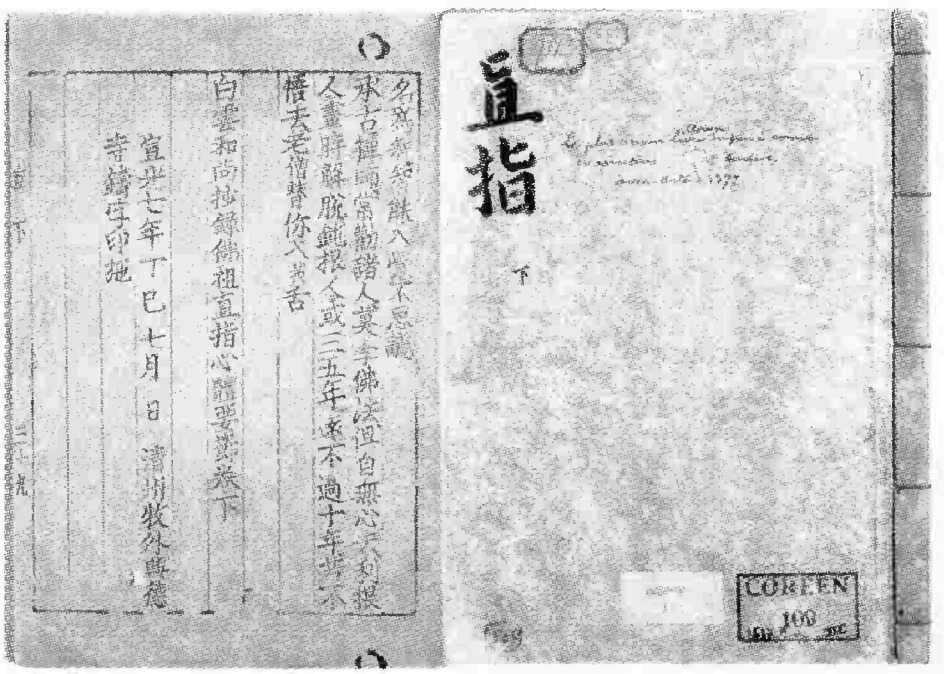

(شكل6) أقدم كتاب مطبوع بالأحرف المنفصلة ويعود لعام 1377م

تعرضت الطباعة الكورية إلى ضربة قوية خلال الحكم الياباني للبلاد في الفترة من 1592م إلى 1598م، حين قام اليابانيون بتدمير معظم الأحرف المعدنية، لذلك فإن الكوريين عادوا بعد الانسحاب الياباني إلى الطباعة بالقوالب الخشبية رغبة منهم في بعث النشاط الطباعي بأسرع وقت.

ولهذا يظل دور الكوريين في تاريخ الطباعة مهمًا وفعالًا، فقد كانوا هم أول من استعمل الطباعة بواسطة القوالب الخشبية، كما كانوا أول من فكر في طبع الكتب بواسطة الأحرف المعدنية المتحركة، وبالإضافة إلى هذا، فإنه لا يستبعد أن يكون اكتشافهم الأخير قد أثر في تطور الطباعة في أوروبا، ومع أنه ليس لدينا بعد ما يثبت معرفة جوتنبرج بتقنية الطباعة الكورية إلا أن الباحثين في السنوات الأخيرة لا يستبعدون أن يكون خبر اكتشاف هذه التقنية وصل عبر طريق الحرير[9] إلى القسطنطينية أولًا ثم إلى أوروبا الغربية.

نشأة الطباعة في اليابان

تطورت الثقافة اليابانية في ظل تأثير قوي للثقافة الصينية، فخلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين تبني اليابانيون الكتابة الصينية، بينما تغلغلت البوذية من الصين خلال القرن السادس الميلادي، وساد التأثير الصينى بشكل خاص خلال الفترة النارية (710م - 784م).[10]

وفى تلك الفترة أصبحت البوذية هي القوة الدينية والسياسية الرئيسية للبلاد، وكان الطلاب اليابانيون يذهبون إلى الصين للدراسة، فحمل اليابانيون إلى وطنهم منجزات الثقافة الصينية.

وفى الوقت ذاته كان عدد كبير من المبشرين الصينيين يذهبون إلى العاصمة اليابانية «نار»، حيث كانوا يمارسون هناك تأثيرًا كبيرًا في حياة العاصمة، وقد كان كل هؤلاء

يحملون معهم إلى اليابان الكتب الصينية، وبالتحديد الكتب الدينية في الدرجة الأولى، ثم الكتب الطبية والأدبية، وبذلك نقلوا تقنية الطباعة بواسطة القوالب الخشبية. ونظرًا للرغبة الكامنة في تقليد الصينيين فقد فكر اليابانيون في أن يقوموا هم أنفسهم بطباعة القوالب الخشبية.

وساعد على هذا الاتجاه وجود تأثير قوي من قبل الرهبان البوذيين في مختلف جوانب الحياة في اليابان، وخاصة في الحياة الثقافية والدينية للعاصمة «نار»، بالإضافة إلى أن الحكام اليابانيين في ذلك الوقت كانوا من كبار المتحمسين للديانة الجديدة (البوذية) وهكذا في عهد الإمبراطورة سهوتوكو التي حكمت بشكل متقطع خلال الفترة من 748م إلى 769م، نجد مشروعًا عظيمًا للطباعة، فقد أمرت الإمبراطورة حينئذ بتشييد مليون «باغودة»[11] صغيرة من الخشب وأن يعلق على كل واحدة نص بوذي مطبوع. وكان الأمر يتعلق أساسًا بمقاطع من الكتاب البوذي «هياكمانتو دهاراني» أي دهاراني ذات المليون باغودة في اللغة السنسكريتية بالكتابة الصينية.

وانتهى طبع هذه النصوص في سنة 770م، أي بعد وفاة الإمبراطورة، ثم وزعت على المعابد البوذية في كل أرجاء اليابان، حيث وضعت في صورة مصغرة من الباغودة، ومازالت هناك مجموعة من المعابد التي تعود إلى نفس الفترة، تقطع أي شك في أن هذه النصوص قد طبعت في تلك الفترة.[12]

يعتبر هذا المشروع ذا أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الطباعة لأنه تم للمرة الأولى نسخ النصوص على الورق بواسطة القوالب النحاسية بدلًا من القوالب الخشبية، ويعتقد بأن السبب الرئيسى في عدم اهتمام اليابانيين بطبع الكتب بالقوالب الخشبية يكمن في أن الكتابة كانت محصورة فقط في دائرة ضيقة من المتعلمين في البلاط الإمبراطورى وبين رجال الدين.

من بين أهم مشروعات الطباعة في المعابد البوذية كان طباعة كتاب «سوترا العظيمة الحكيمة» خلال القرن الثالث عشر في 600 صفحة، وتميزت الطائفة البوذية بنشاطها في

هذا المجال، وهي الطائفة التي جاءت إلى اليابان من الصين في بداية القرن الثالث عشر. وكان أعضاء هذه الطائفة أول من بدأ في اليابان بطباعة القواميس، والمؤلفات الأدبية، والأعمال الأخرى غير الدينية.

إلا أن أكثر هذه الكتب اختفى خلال الحروب الأهلية في القرنين الخامس والسادس عشر، ولكن مع نهاية القرن السادس عشر اكتسبت الطباعة في اليابان دفعة جديدة من التطور جاءت من أوروبا وكوريا.